

**حركة الديمقراطيين الاشتراكيين**

**مسامرة رمضان**

**”صيانة اللغة العربية**

**لغة القرآن الكريم”**

**سلسلة نشر الوعي السياسي و الثقافي**

**و تنمية الحوار**

**تونس في 20 سبتمبر 2007**

**8 رمضان 1428**

## كلمة السيد إسماعيل بولحية في افتتاح الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم ،

السيدات و السادة الحاضرون، ضيوفنا الكرام،

زملائي قادة الأحزاب السياسية،

الأخوات و الإخوة الأعزاء،

يسعدني أن أرحب بكم جميعا و أن أشكركم على تلبية دعوتنا لحضور هذه المسامرة الرمضانية التي وضعناها تحت شعار " صيانة اللغة العربية لغة القرآن الكريم " إعلاء لأحد رموز هويتنا الوطنية كرّسها دستور الجمهورية التونسية في فصله الأول الذي جاء فيه: تونس دولة حرة مستقلة ذات سيادة ، الإسلام دينها و العربية لغتها و الجمهورية نظامها . و أنتم تعلمون أيضا أن حركة الديمقراطيين الاشتراكيين تركز على ثوابت ثلاث هي : الديمقراطية و الاشتراكية و الهوية العربية الإسلامية.

و تعتبر اللغة العربية و الرموز الثقافية من العوامل الأكثر أهمية في كينونة الإنسان و هويته و هو ما يفسر صحة القول المشهور " إن غزو عقول الناس هو أخطر أنواع الغزو لأنه غزو يطال اللغة و الرموز الثقافية " كما سيطرح هذه الإشكالية أستاذنا الفاضل الدكتور محمود الذواودي الذي سنستمع إليه في هذه السهرة

## مقدمة:

نقدم للقراء الأعزاء عددا جديدا من سلسلة نشر الوعي السياسي و الثقافي و تنمية الحوار و هذا العدد يتعلق بمائدة مستديرة حول " صيانة اللغة العربية لغة القرآن الكريم " و جرت في نطاق المسامرات الرمضانية التي تنظمها لجنة التنمية السياسية لحركة الديمقراطيين الاشتراكيين، و أشرف على هذه المائدة الأخ إسماعيل بولحية أمين عام الحركة و شارك فيها ثلة من النخب الجامعية و هم الأساتذة محمود الذواودي عالم الاجتماع و الأستاذ الجيلاني بالحاج يحيى و الأستاذ الوزير السابق السيد بشير سلامة و الإعلامي محمد العموري و قام بتنشيط السهرة الصحفي القدير الأخ عبد اللطيف الفوراتي. و تخللت المسامرة مداخلات و نقاشا عاما شارك فيه الأخ أحمد الاينوبلي أمين عام الاتحاد الديمقراطي الوجدوي عقبته ردود السادة المحاضرين.

الرمضانية مع الأستاذ البشير بن سلامة و الأستاذ الجيلاني بالحاج يحيى و الأستاذة آمال موسى.

### ربط البعدين الثقافي و السياسي في ندواتنا

و لا شك أنكم لاحظتم تعدد ندواتنا و حرصنا على ربط البعدين الثقافي و السياسي لمختلف مبادراتنا و اهتماماتنا و قد سبق لنا أن تداولنا منذ مدة تحديات استيعاب اللغة العربية للمصطلحات الجديدة مع الأساتذة رشاد الجمزاي و توفيق بكار و الجيلاني بالحاج يحيى بعد إصداره للمنجد و هاهو اليوم معنا رغم انشغاله بإعداد محاضرة طريفة حول الضحك لإدخال البهجة على السهرات الرمضانية.

على أنه لا يفوتني في هذه الكلمة الوجيهة أن أنوه بما يوليه سيادة الرئيس زين العابدين بن علي من عناية باللغة العربية التي يخص بها جميع خطبه الرسمية و في جميع المحافل الدولية رغم إلمامه باللغات الأجنبية حيث درس كما هو معلوم في فرنسا و في الولايات المتحدة بالفرنسية و الانكليزية و ما مبادرته بجعل القيروان عاصمة إسلامية لسنة 2009 و تخصيص العناية بالترجمة لإبرهان على صيانة اللغة العربية كرمز الهوية الوطنية و اعتزاز برصيدنا الحضاري حيث تزخر المكتبة الوطنية بالمخطوطات

النفيسة و النماذج الطريفة للخط العربي الذي يدرس كأحد الفنون.

لذلك سنستمتع هذه الأمسية بمدخلات و حوارات تبرز من زوايا مختلفة مكانة اللغة العربية و قدسيتها بوصفها لغة القرآن الكريم علينا صيانتها في خضم العولمة و خطر التنميط و هيمنة لغة الأقوى و اقتصاد السوق.

أشكركم مرة أخرى على الحضور و أدعوكم إلى إثراء النقاش و يسعدني أن يتولى الصديق العزيز الزميل المعروف عبد اللطيف الفوراتي تنشيط و إدارة هذه المائدة المستديرة و له جزيل الشكر و إليه الكلمة.

### الأستاذ عبد اللطيف الفوراتي

مساء الخير و إفطاركم طيب، أنا و الأخ محمود الذواوي الذي يجلس إلى جانبي عملنا معا على تكوين جمعية للنهوض باللغة العربية و تولى ساعتها رئاستها السيد مصطفى الفيلالي أطال الله في عمره لكن للأسف لم يكتب لهذه الجمعية أن ترى النور بالإضافة إلى عدد كبير من الجمعيات.

موضوعنا هذه الليلة هو صيانة اللغة العربية هذه اللغة العزيزة علينا، قرأت أخيرا مقالا في "جون أفريك" يقول و أن هنالك في

بالإخوة الضيوف والمشاركين والمحاضرين و بكل الحساسيات السياسية الحزبية والمستقلة.

### وقفة كبيرة من الدولة و المجتمع المدني

أضيف فقط و أن اللغة العربية و هنا أطلق صيحة فزع لأنها أصبحت تحتاج إلى وقفة كبيرة و حازمة ليس فقط من طرف حركتنا لكن من طرف الدولة و كل مكونات المجتمع المدني. إذن صيانة اللغة العربية سوف نتناولها أثناء النقاش فما هي المخاطر و التصورات و المقترحات التي يمكن أن نقدّمها لصيانة هذه اللغة من كل التأثيرات الإعلامية و المدرسية و نحن رجال التعليم و في الأسلاك المختلفة نعرف كيف أصبح مستوى اللغة في وقتنا الحاضر و هنا يجب علينا أن نتعاون و نقدّم المقترحات حول هذه المسألة و شكرا. يبقى أن أذكر فقط و أن الأستاذ محمود الذوادي هو أستاذ في علم الاجتماع و قد درّس في العديد من الكليات العربية و التونسية ككلية 9 أفريل و غيرها و له جملة من الكتب من بينها "التخلّف الآخر" و "أضواء جديدة على محددات العقل العمراني الخلدوني" و "الوجه الآخر للمجتمع التونسي الحديث" و "الثقافة بين تأصيل الرؤية الإسلامية و اضطراب منظور العلوم الاجتماعية" هذا إضافة إلى بحوث بالعلوم الانكليزية و هو مختص في قضية علاقة اللغة بالهوية خاصة في منظور علم الاجتماع.

العالم أكثر من 7000 لغة و لهجة ستضمحلّ من هنا إلى آخر القرن و تبقى 5 لغات فقط هي اللغة الصينية و اللغة الهندية و اللغة الانكليزية و اللغة الاسبانية و اللغة العربية و من واجبنا حينئذ أن نصون لغتنا و مفروض علينا صيانتها لأنها لغة القرآن في الوقت الذي نجدها غائبة في كل الفضاءات خاصة التجارية و قد حلّت محلها الكتابة باللاتينية لذلك يجب أن نتجدّد جميعا لصيانة اللغة العربية و بلادنا كانت دائما سبّاقة في هذا الاتجاه و امتيازنا يبقى أن لهجتنا هي أقرب اللهجات للغة العربية. شكرا للاستماع و أحيل الكلمة مباشرة إلى الأستاذ عليّة العلاني.

### الدكتور عليّة العلاني

شكرا للأخ عبد اللطيف ، في البداية كان من المفروض أن تقع هذه الندوة في نطاق نشاط لجنة التنمية السياسية و قد أقمنا بالمناسبة عديد الندوات دعونا لها خيرة الخبراء في عديد المجالات التربوية و الثقافية و السياسية و غير ذلك ، و بطبيعة الحال فإن اختيارنا لهذا الموضوع في هذا الشهر الكريم و هو موضوع اللغة العربية لغة القرآن الكريم و صيانتها يتماشى مع اختيارات الحركة و مع دستور البلاد و مع أجواء هذا الشهر الكريم و أضّم صوتي إلى صوت الأمين العام للحركة للترحيب

## الأستاذ عبد اللطيف الفورتي

أحيل الكلمة مباشرة إلى الدكتور محمود الذواذي الذي سيحدثنا بدون شك عن قضية اللغة العربية.

## الدكتور محمود الذواذي

شكرا إلى السيد عبد اللطيف، في البداية أريد أن أشكر الأستاذ إسماعيل بولحية و من وراءه حركة الديمقراطيين الاشتراكيين على هذه الدعوة و إلى الحضور من الزملاء و بعض المهتمين بقضية اللغة العربية.

## اللغة كظاهرة اجتماعية

أريد أن أتحدث كباحث في العلوم الاجتماعية وهذا يعني أنني أنظر إلى اللغة العربية في المجتمع سواء كان المجتمع التونسي أو غيره كظاهرة اجتماعية. و من هنا أحاول أن أتعرض إلى بعض الأمور التي ستوضح حالة و وضعية اللغة العربية اليوم في المجتمع التونسي و أبدأ بطرح فكري حول اللغة كسمة من السمات التي يتصف بها الجنس البشري. عندما نظرت إلى الجنس البشري توصلت إلى أن هنالك 5 سمات أساسية يميّز بها و أ طرح هنا سؤالاً حول منظور يربط العلاقة بين المجتمع و اللغة التي يجب أن يكون في علاقة متينة. عندما نظرت إلى الجنس البشري

وجدت أن أولى هذه المواصفات هو ظاهرة النمو البيولوجي و الفيزيولوجي نموّ البشر معروف أنه بطيء جداً فهو عند الولادة الإنسان لا يقدر على المشي إلا بعد سنة في الوقت الذي نجد قدرة المشي سريعة عند الكائنات الأخرى و هذه هي الملاحظة الأولى أما الثانية فإننا كبشر نعمّر أكثر من كثير من الكائنات الأخرى، فالسحفاة مثلاً تعمّر أكثر. الملاحظة الثالثة هو أن الجنس البشري سيّد هذا الكون و ليس لنا أي منافسة حقيقية و بالتعبير الإسلامي أننا في الحقيقة خليفة الله في الأرض و هذا يحتاج أيضاً إلى تفسير. الميزة الرابعة، فنحن الجنس البشري نتميّز على الكائنات الأخرى بمنظومة الرموز الثقافية المتكونة من اللغة المكتوبة و المنطوقة، من قضية التفكير بمعناه الواسع، من أننا جنس متديّن. أما الميزة الخامسة هو أننا الجنس الوحيد الذي له هوية مزدوجة بمعنى آخر كالروح و الجسد و الذي نعرفه و لا شك فيه هو أن البشر له جسم بيوفيزيولوجي بالإضافة إلى الرموز الثقافية. لقد وجدت أن أهم شيء بالنسبة للجنس البشري هي منظومة الرموز الثقافية و قد شرحت ذلك مثلاً بالنسبة للخلافة لأن بدونها ليس لنا مشروعية بأن نكون سادة هذا الكون و السؤال هو: ما هي العلاقة بين الرموز الثقافية بقضية بقاء النموّ البيولوجي و الفيزيولوجي أو طول عمر الإنسان.

في هذا الإطار اتصلت عن طريق الانترنت بالمجلة الأمريكية المعروفة The Scientific American ولم تقع إجابتي إلا بعد عام وكانت إجابتهم تدعوني إلى الاتصال بمواقع علم الانثروبولوجيا علني أجد إجابة. وأنا كباحث لا بد لي من فرضيات، الفرضية الأساسية تقول أن الرموز الثقافية لها دور في هذا ولي شينان يتميز بهما الجنس البشري وهما الرموز الثقافية من ناحية والنمو البطيء من ناحية أخرى، وهل يمكن أن تكون هنالك علاقة بين الاثنين، ولقد وجدت الفرضية المناسبة لأن نمو الكائنات الأخرى يتمثل في جبهة واحدة وهي النمو البيوفيزيولوجي لأن الكائنات ليست لها رموز ثقافية بالمعنى الإنساني. فعملية النمو عند الجنس البشري هي عملية ذات جبهتين جبهة النمو البيولوجي الفيزيولوجي وجبهة الرموز الثقافية.

### تميز البشر بدور الرموز الثقافية في نموه

إذا كان الجنس البشري منغمس في نوعين من النمو هذا يفسر أن هناك تباطؤ في العلاقة بين المكونين. وعلماء البيولوجيا والأطباء يقولون أننا إذا بلغنا الخامسة والعشرين فقد بلغنا أوج نضجنا البيولوجي الفيزيولوجي وبذلك نحن متراجعون، وفي هذه السن نجد الإنسان غير قادر على تحرير مقال. السؤال الآخر هو من هو أهم لبقيّة الرموز الثقافية، هل هو العلم، هل هو الدين

أم الأساطير. لقد وجدت أن اللغة هي بيت القصيد بمعنى أن بدون اللغة المكتوبة والمنطوقة فلا وجود للبقيّة ولا حديث لا على دين ولا على تفكير ولا على أعراف ثقافية ومن هنا وجدت أن بيت قصيد مشروعية الاهتمام باللغة ليس أنني أعيش في تونس وما يؤكد هذا المنظور وهذا التشخيص أن المشرفين على قطاع التعليم لم يعلمونا كيفية الاهتمام باللغة ولو أن الاهتمام ببقيّة اللغات أهم من الاهتمام باللغة العربية في بعض الأحيان. لقد نظرت إلى اللغة العربية على مستويين: المستوى الأول هو المستوى المكتوب وجاء هنا قرار الرئيس زين العابدين بن علي سنة 1999 بتعريب الإدارة وهذا الجانب لا بد أن يكون بارزا وأن يكون موجودا في المجتمع وفي ممارساتنا ككتابة الشيكات مثلا باللغة العربية لأن أكثر من 95٪ من التونسيين المتعلمين لا يكتبون شيكاتهم إلا باللغة الفرنسية وهذا بالطبع لا يخدم ولا يصون اللغة العربية أما الجانب الآخر الذي لا نكاد نتحدث عنه في المجتمع التونسي وهو التعريب النفسي، أي ما هي علاقة المواطن التونسي بلغته؟

### التعريب النفسي مفقود

أنا شخصا لا أحسّ بالتعريب النفسي وألاحظ أن الغير غير متحمس لهذا بتاتا خاصة على مستوى الاقتناع أو الممارسات حيث لا نرى ونحن نتجول في الأسواق والأماكن العمومية

وجودا بارزا للغتنا العربية والتعريب النفسي نجده مفقودا في الوقت الذي يجب أن تكون فيه العلاقة حميمية الوجود بيننا وبين اللغة الوطنية. وفي نظري فإن الجانب الثاني من التعريب هو أخطر من الجانب الأول.

دخلت في يوم من الأيام فضاء تجاريا كبيرا يرأسه فرنسي من أصل يهودي ووجدت جميع المعروضات مؤشرة باللغة الفرنسية فسالت محتجا على عدم الاعتماد على اللغة العربية فأجابني بأن الأوامر تأتي من فوق. أنا كباحث اجتماعي أتساءل لماذا يستمر الحال هكذا لمدة 50 عاما بعد الاستقلال و يبدو أنه لا حراك من قبل التونسيين. هذا دليل على أن التعريب النفسي ما زال ضعيفا جدا وأن مكانة اللغة لا تزال مهزوزة في قلوبنا و جانب المستوى النفسي في علاقتنا بالعربية لا يسمح بصيانتها بكونها لغة وطنية نعتز بها و نعمل على الدفاع عنها و هنا فإن التعليم التكويني الممزوج بالثقافة هو في خطر. فإذا كانت اللغة الأجنبية و ثقافتها تعطي اليد الطولى أكثر من اللغة العربية .

أنا أرحب بالازدواجية اللغوية بشرط أن لا نحقر اللغة الوطنية و يسحب من تحت بساطها في الاستعمال. المشكلة في نظري خطيرة بمعنى الازدواجية الثقافية التي تبينها منذ الاستقلال لا تكون لنا تونسيا يتحمس للغته و شفويا و على المستوى النفسي . إن الاقبال على اللغات الأجنبية شيء مهم لكن يجب على اللغة العربية

أن تبقى مصادرة و كما قال أحد الفلاسفة الفرنسيين: « lorsqu'on suit une mauvaise route le plus qu'on marche le plus qu'on s'égare » .

بيت القصيد : كيف نكون أجيالا تونسية تكون متفتحة على اللغة الأجنبية لكن لغتها العربية هي الأصل على المستوى الثقافي و المستوى النفسي.

إن الفرنسيين عندما جاؤوا إلى تونس لم يفكروا في الاستعمار المادي بقدر ما فكروا في الاستعمار الثقافي. و أنا كباحث اجتماعي عندما أتجول بين المثقفين ألاحظ و أنه ليس هناك تحرر على المستوى اللغوي الثقافي. دور القيادة السياسية هو بناء جيل يعتز باللغة الوطنية على المستوى النفسي و الثقافي و في الواقع ليس هناك تقدم في هذا المجال. و أتمنى أن يقوم التونسيون بتطبيع علاقتهم مستقبلا بلغتهم العربية و شكرا على استماعكم.

### **الأستاذ عبد اللطيف الفورتي**

شكرا للأستاذ محمود الدواوي على مداخلته القيمة التي تطرقت بإطناب إلى قيمة اللغة العربية و خاصة كيفية صيانتها و المحافظة عليها ، و بدون إطالة أحيل الكلمة إلى الأستاذ الجيلاني بالحاج يحيى.

### **الأستاذ الجيلاني بالحاج يحيى**

بسم الله الرحمان الرحيم، أبدأ بخصوص اللغة العربية بملاحظة أن المرين لم يستطيعوا استخدام قواميس اللغة العربية و مقارنة بقواميس اللغة الفرنسية نجد سهولة كبرى في الحصول على أي

كلمة باللغة الفرنسية، إلى درجة أن الباحث على المفردات اللغوية يجد لذّة في البحث في الوقت الذي يتعب فيه الباحث الذي يبحث عن المفردات العربية في الحصول على مبتغاه.

الحل إذن يكمن في انجاز قاموس مبسّط مع الاستغناء على حالات الاشتقاق في الأفعال و المصادر.

### أنجزنا قاموساً مبسطاً

كيف نصون اللغة العربية بصفة تطبيقية بصرف النظر عن النظريات في علم الاجتماع والألسنية، وهي لأناس مختصين، يقومون بدراسات غيرهم ممّن يبحث على التطبيق؟ لذلك أنجزنا هذا القاموس المبسّط الألف بائي وقد لاقى صدى كبيراً ووجد معارضة من المتزمتين الذين اعتبروه تحطيماً للغة العربية رغم منهجيته الواضحة، و تبقى النظريات خاصة بالمستويات العليا في التوجيه والإرشاد ووضع الأمور في نصابها الصحيح لكن نحن في حاجة إلى جيل يطبّق ويمارس أشياء ملموسة ومحسوسة.

لو أعلمني الأخ إسماعيل بولحية مبكراً بهذه الأمسية لجلت في جميع الأماكن وأحصيت كل اللافتات التي تستعمل لغة غريبة عن لغتنا العربية أو على الأقل لغتنا المتداولة. كنا في وقت من الأوقات أديننا رحلة إلى الجزائر في إطار التبادل الثقافي وكان معنا الدكتور الحبيب الجحاني، ولمّا حللنا بمدينة جيجل

استضافنا مدير مدرسة ثانوية، وهذا الشخص لا يحسن كلمة واحدة باللغة العربية، وفي هذا الظرف أصدر الرئيس بومدين مرسوماً باعتماد اللغة العربية و صيانتها وربطها بمصير الشعب الجزائري. وسألنا في هذه الظروف مدير المدرسة عمّا سيفعل إذا أمر بتطبيق التعريب فأجاب بأن القرار هو قرار مليون شهيد وسيعمل على احترامه والانخراط في التعليم الخاص بمحو الأمية.

### لغتنا العربية يجب أن نطمان لأنها رمزنا

المطلوب ممّا هنا من تونس هو تشخيص الداء أما الدواء في نظري فهو ضرورة الالتجاء إلى قرار رئاسي. وعلى المستوى النظري فالبلديات مثلاً تفرض الموافقة المبدئية على ما سيكتب على اللافتات من طرف المواطن ومن الشروط الأساسية في هذا المجال هو أن تكون باللغة العربية السليمة مائة بالمائة. وبالإضافة إلى القرار السياسي يجب أن نقتنع بأن لغتنا يجب أن تصان لأنها رمزنا وكرامتنا. أما قضية تعليم اللغات فهذا شيء جميل لكن لن يكون ذلك على حساب لغتنا الوطنية.

سأقرأ عليكم مقدّمة محمود المسعدي في منجد ألف باء و كان آنذاك وزيراً للتربية القومية: "الحياة استحالّة وحركة وتجدّد كيان والموت جمود وسكون وقرار، سنّة باقية تلك متناسقة الظواهر

في الكائنات الناميات منها والجامدات. فالإنسانيات والأشياء على حدّ السواء لعلّ من أفصح آياتها البيّنات الشأن الذي قدّر للغة لما هي معدن الإنسان على وجه من الوجوه ومنفذ كيانه إلى حيّز الخارجي وترجمان بواطن قواه وألطف وسائل تصرفه في محيطه الوجودي واقرب صلاته بسائر البشر وسائر الكون وإنّ في ذلك كلّه لجماع قوله تعالى: "وعلّم آدم الأسماء كلّها" ومن هنا جاء مفهومها ككائن حيّ وإنها لا تستقيم لها حياة بدون ملابسة كليّة لمصير الإنسان طورا فطورا من البداية الأولى إلى أسمى حضارة وثقافة. فإذا ما تعدّت لغة ماطور الاستعمال الفطري في حاجيات الإنسان الحسية والمعنوية وطور التعبير عن خلجات الإحساس والشعور على قدر ما ركّب في الطبيعة وتجاوزت ذلك إلى طور الاضطلاع بحضارة وثقافة وعلم وأدب ما فإنه لا يتأخر في أن تصبح حياتها مقترنة بوجود المعاجم والقواميس ذلك أن هذه المعاجم والقواميس هي الجوامع للغة الضابطة لمفاهيم الألفاظ التي هي المرآة العاكسة لخالصة مكاسب الحضارة والفكر في عصر من تاريخ الإنسان. فطبيعي أنه كلّما حدث تطوّر هناك نتج عنه ضرورة تطوّر المعاجم والقواميس إلّا أن يقصّر أو يتعاصى عن ذلك قوم فيعطّل بعض التعطّل وإلى أجل مسمى ما تحتّمه طبيعة الأشياء، وإنّي لا أعرف لغة قاست ما قاسته العربية من عقوق أهلها بها بالرغم عم أنهم من أجل فرط حبّهم لها وإن بعض

الحبّ لبليّة قد نزّلوها منزلة قدسيّة ليست من طبعها ولا لها طاقة بها فقد أرادها بعضهم في القديم كائنا أزليا ولم يتحاشوا عن نسبتها على الله وغالوا في ذلك حتى تخاصموا في قدم القرآن وخلقته خصومة أجرت في عهدنا بعلماء أجلة أعلام ومع ذلك فقد منّ الله على هذه اللغة بأجيال من العلماء الأصلاء استطاعوا أن يغوصوا على حقيقتها وبيّنوا أسرارها وبلوروا كنهها ويسبروا أبعادها حتى باتت العربية من بين اللغات الأتمّ والأعمق والأصحّ علميا تعريفها وتحليلها ولكّتهم لم يفعلوا ذلك إلّا في حدود المنزلة المقدّسة التي وسموها بها وفرضوها عليها كرها فجاء ما وضعوه فيها من معاجم وقواميس ناظرا إلى لغة قارّة مقتصرًا على لغة القرآن والجاهلية وبعض أدب الإسلام وبعض لغة الأعراب وهم لكلّ معنى والاستعمال المحلّي أو مولّد أو محدث وكل مدلول اصطلاحى أو خاص وقد تصرف بهذه اللغة أحيى التصرف وأخصبه. فنوابغ عظماء غدّوها بأفكارهم كما غدّت فكرهم أمثال ابن المقفّع والجاحظ وابن خلدون وأبو حيّان التوحيدي وأبو العتاهية وأبو نواس وابن الرومي وأبو الطيّب وأبو العلاء وأمثال الغزالي والحجّاج وابن تيميّة وإخوان الصفاء وابن سينا وابن رشد وغيرهم ممّن عرف العرب من لغويين ونحاة وفقهاء ومفسّرين ومهندسين ومتطّبين وكيميائيين إلى آخره. شكرا على حسن انتباهكم .

## الأستاذ اللطيف الفورتي

شكرا للأستاذ الجيلاني بالحاج يحيى وأحيل الكلمة مباشرة إلى الأستاذ البشير بن سلامة.

## الأستاذ البشير بن سلامة

### مسألة العربية من همومي الشخصية

أولا أشكر الأستاذ إسماعيل بولحية الذي دعاني إلى هذه الندوة وأنا لم أكن في حسابي أن أشارك بكلمة. في الحقيقة مسألة اللغة العربية همّ من همومي الشخصية سواء كان من حيث التدريس أو من حيث الكتابة. أتذكر أن محمد السويسي وهو الذي عربّ المصطلحات العلمية في سنة 1970 وكنا في ذلك الوقت في حملة قامت بها مجلة الفكر و نخبة من الجامعيين ومن الأساتذة فيما يتعلّق بالتعريب و اللغة العربية ، ومن جملتها أنّه في سنة 1970 كان مع اتحاد الطلبة و مجلة الفكر و بعض الأساتذة نظمنا أسبوع التعريب و لم يدم إلا يوما واحدا لأن في الأيام الأخرى منعت بقية المحاضرات و الأستاذ محمد السويسي رأته في نهج فرنسا و أنا متخمّر في ذلك الوقت بهذه المشاكل : المشاكل العربية و مشاكل اللغة و مشاكل التعريب و قال لي في تشاؤم كبير : " نحن قمنا بهذه العملية في الأربعينات مع مجلة المباحث عندما كان عبد العزيز فهمي اقترح أن تغيّر في مصر الحروف العربية

بالحروف اللاتينية و لم تقم القيامة في مصر لكنّها قامت في تونس و كان المرحوم الأستاذ محمود المسعدي و محمد مزالي " و كانت بحوزتي مجموعة المباحث ساعتها طرحت الكثير من المشاكل حيث أن هذه المسألة كأنها طفرات. في كلّ مرة نخبة تتحمّس للغة العربية باعتبارها مقوّمًا من مقوّمات الشخصية التونسية و لقد ألّفت كتابا حول هذا الموضوع و كان أوّل مقوّم هو اللغة العربية و كانت محاضرتي في هذا الأسبوع لماذا التعريب ؟ لماذا نعرّب ؟

### معركة تعريب التعليم و الإدارة

في ذلك الوقت و في مجلس النواب أتذكر أننا كنا ثلاثة قمنا بمعركة شرسة ، أنا و المرحوم محمد العروسي المطوي و حسين المغربي فيما يخصّ تعريب التعليم و فيما يخص اللغة العربية و تعريب الإدارة. هذا جملة ما تمّ في الصباح لكن في المساء هنالك من تجنّد من الصحافة الحزبية التي كتبت ضدنا بحيث أن هذا الموضوع قتلني و قتلته بحثا و ألّفت كتابا سنة 1970 بعنوان " اللغة العربية و مشاكلها" من الحروف إلى الإبداع و غيره بحيث أن هذا الموضوع بالنسبة لتونس موضوع خطير جدا و هو لا يتعلّق بالمجتمع المدني و إنما يتعلّق بالنخبة التونسية التي لم تتفق على شيء لا على مستوى تدريس اللغة العربية و لا اللغات الأخرى، و السؤال المطروح هو كيف نصون اللغة العربية الفصحى؟ في

هذه الحالة كيف يمكن لك أن تجعل من اللغة العربية لغة مقروءة إذا لم تكن مشكولة.

أعتقد و للتجربة لو وضعنا صفحة لأي كان لكانت القراءة مليئة بالأخطاء و بالتالي فالقراءة ليست مرتبطة بنخبة معينة. أطفالنا و تلاميذنا عندما يقرؤون يعتقدون أن قراءتهم صحيحة.

سؤال آخر لماذا عربت الرياضيات في الابتدائي في السبعينات؟ الجواب هو أن التلميذ لا يفهم المشكل الحسابي باللغة الفرنسية، وزير التربية آنذاك إدريس قيققة أطلع الرئيس بورقيبة على هذه الوضعية و تقرر أن يقع تعريب الحساب في الابتدائي.

هناك مشاكل كبيرة لا يمكن أن تفضّ إلا بلجنة من الاختصاصيين وغيرهم. إذن لكي نصون اللغة العربية يجب أن تكون مشكولة و لا يمكن لها أن تتقدّم إذا بقيت على هذه الشاكلة ( بدون شكل).

موضوع آخر: موضوع الثنائية اللغوية أو الازدواجية، فهل هناك اتفاق بين النخبة؟ سابقا درسنا في الصادقية العربية و الفرنسية و أعتقد كل المرابين بما فيهم محمود المسعدي أن نظام الصادقية فيما بعد هو الأحسن و لكن نظام الصادقية كان نظاما موجها لنخبة معينة.

سؤال آخر: لماذا عربت الداخلية على كل المستويات؟ لأن الطيب المهيري كان يؤمن بذلك بالإضافة إلى أنه مطلب من مطالب الحزب قبل الاستقلال و في النقابة و هو تعريب التعليم و تعريب الإدارة.

### التعريب يبدأ من القمة لا من القاعدة

كان الأستاذ لمين الشابي رحمه الله سنة 1956 وزيرا للتربية ، بقي عامين في منصبه و قدّم برنامجا للتعريب و تأسيس دار المعلمين العليا و لكي يكون التعريب مفيدا لا بدّ من تكوين المعلمين و التعريب ينطلق من القمة لا من القاعدة. في وقت من الأوقات اضمحلتّ الشعبة "أ" في أثناء هيمنة اللجنة القومية للتعليم التي حكمت محمود المسعدي و التي كان يديرها احمد بن صالح إلى درجة أن محمد العروسي المطوي الذي كان متزعا حركة التعريب اقترح على أحمد بن صالح أن يحذف شعبة "أ" لأن الأولياء أصبحوا لا يريدون أن يكون أحد أبناءهم في هذه الشعبة نظرا لضعف المستوى بالنسبة للتلاميذ و بالنسبة للأساتذة خاصة على مستوى التكوّين. لا يمكن أن نصون اللغة العربية إلا إذا أمكن لنا أن نجد الحلول لهذه المشاكل ن و هناك مشاكل أخرى كبيرة في النظام التربوي و القرار السياسي يبقى غير كاف. عندما كنت في اتحاد الكتاب كان من يكتب بالعربية أكثر ممن يكتب بالفرنسية و كان Jean fontaine يتأسف في أواخر السبعينات

على عدم اهتمام التونسيين بالكتابة بالفرنسية فيما يخص الروايات. بعد ذلك و بعد 20 سنة تقريبا استبشر لأن من شعرائنا من كان يكتب بالعربية فأصبح يكتب بالفرنسية. إذن هنالك مشاكل كبيرة جدا لا يمكن أن نصور بها اللغة العربية إلا إذا أقدمنا على حلها.

### غياب المراكمة و التواصل

كتبت سابقا عن آفة ثقافة النسيان لأن الذي يأتي ينسى ما قمنا به و ما قام به من جاء قبلنا و يمكن لنا بذلك أن نحل المشاكل و كان العلامة ابن خلدون و من جملة مشاغله أنه قال: "خوفي من قطاع السند إذ ما دام هناك رواد فالحضارة موجودة و كذلك التراكم الحضاري" و هنا لا بد أن نكون لجانا و نفرض كل المشاكل و خاصة مشكل الغزو الثقافي و الكثير يعرف أن جهات أجنبية تقوم بتشجيعات ما أتى الله بها من سلطان من أجل أن يكتب التونسيون باللغة الأجنبية كل هذا وسط إغراءات كثيرة و عمل كثيف ، و لذا كيف يمكن لنا أن نجابه كل هذه الصعاب و أن يبقى الفضاء التونسي اللغوي بهذا الإسفاف حيث نجد أنفسنا عندما نسمع بعض الإذاعات أو بعض البرامج التلفزيونية نشمئز. القرار السياسي لا بد منه لكن علينا أيضا أن نعتمد على أنفسنا و لي في هذا المجال سابقا المباحث و مجلة الفكر و بعد التحول بعض المحاولات. نأمل لو أن النخبة التونسية و خاصة الأحزاب

السياسية و أحسن مثال على ذلك هذه المبادرة الطيبة لحركة الديمقراطيين الاشتراكيين و هي التي تعمل إلى جانب القرار السياسي و ما تقوم به الحكومة من مجهودات في النظر في هذه المشاكل كلها و تضع الحلول المناسبة حينئذ يمكن لنا أن نرى الأمور بكل وضوح . و شكرا.

### الأستاذ عبد اللطيف الفوراتي

#### انخراط جماعي في التعريب

شكرا للأستاذ البشير بن سلامة على هذه المداخلة القيّمة و بودي أن أدلي أنا بدلوي و بدون أن أطيل عليكم، أذكر الأستاذ البشير سلامة أنه في سنة 1970 انتظم أسبوع للتعريب بإشراف اتحاد الطلبة و ساعتها كان الأخ البكوش كاتبها عاما لها. ثانيا ، في الأيام الأخيرة تقرر أن مؤسسة Dauphine ستفتح جامعة لها بتونس لنشر اللغة و الثقافة الفرنسية، أيعقل هذا؟ المهم أن لا يكون ذلك على حساب اللغة العربية . و أَدْعُو مجددا جامعتنا إلى تعريب بعض المواد و شخصيا نشرت منذ أسبوعين مقالا حول التعريب و ضرورة ذلك في المجتمع و في الشارع التونسي و كان ذلك في جريدة تصدر في قطر. القضية في تونس كما ذكر الإخوة المحاضرون هي قضية انخراط جماعي ، فماذا سيخسر الفرد إذا ما كتب شيكه باللغة العربية و ما المانع في أن ينخرط في ذلك كل المجتمع

مزالي في كتابه ومفاده أن السيد إدريس قيقنة زار الرئيس وقال :  
أنظر إلى موضوع الفلسفة كيف يحوّل التلاميذ ضدّ الدولة  
والموضوع هو حول الدولة وهي جهاز قمعي إلى آخره وهو  
يريد أن يقنع الرئيس بورقيبة بأن التعريب هو الذي سينقذ  
التلاميذ من الأفكار الهدامة التي تحملها مواضيع الفلسفة . نحن  
في إطار لجنة التنمية السياسية وقد أشار لذلك السيد إسماعيل  
بولحية سننظم ندوة حول مردودية المؤسسة التربوية سنعالج فيها  
بدون شك قضية التعريب بالإضافة إلى مسائل أخرى. وشكرا .

### **الأستاذ عبد اللطيف الفورتي**

أحيل الكلمة للسيد أحمد الاينوبلي.

### **الأستاذ أحمد الأينوبلي**

#### **خيار الهوية و التعريب لم يحسم بعد**

لا بدّ من تقديم امتناني وشكري للأساتذة على مداخلاتهم القيمة  
ونطلق من الأستاذ الدكتور الذوادي إذ كان منطلقه له علاقة  
باختصاص علم الاجتماع وقدّم إضافة كبيرة وانطلق في الجزء  
الثاني مركزا على ثنائية الإنسان بين البيوفزولوجي والمراكمة  
الفكرية أو الرموز الفكرية والثقافية والإنسان الذي هو وحده ما  
بين عنصرين فمؤا أحدهما يؤخّر الثاني ويتوقّف الأول لينمو

التونسي، هذا بالإضافة إلى القرار السياسي الذي لا بدّ منه . فلا بدّ  
من دور للأحزاب السياسية وذلك بتكوين جمعيات ، وكما عملنا  
على تأسيس جمعية حماية المدن فلا بدّ من تكوين جمعيات  
لحماية اللغة العربية والقرار في الواقع يرجع للسلطة سواء محليا  
أو جهويا أو مركزيا. هذه الأوساط الثلاثة يجب أن تتجند لإعطاء  
اللغة العربية المكانة اللائقة بها. و للتذكير فإنه في مؤتمر الحزب  
الدستوري سنة 1937 فإن إحدى الرغائب السبعة هو نشر التعريب  
و تعريب الإدارة التونسية وكذلك كان الأمر بالنسبة لبقية  
المؤتمرات إلى حدود مؤتمر 1971 وشكرا.

### **الدكتور عليّة العلاني**

#### **التعريب محلّ صراع بين أجنحة النظام السابق**

شكرا سيدي رئيس الجلسة ، فيما يخصّ نهج التريبال سنة 1937  
نجدّه في فترة حكومة الاستقلال طرح بمنظور آخر. يعني أن  
التعريب لما طرح كانت تتجاوزه أطراف عديدة في السلطة. فهناك  
من هو مؤمن بالتعريب وهناك من له أهداف سياسية من التعريب  
في إطار صراعات بين أجنحة الشيء الذي أوجد بعد ذلك  
تيارات سياسية لضرب تيارات أخرى. لم يكن ذلك من أجل  
التعريب و من أجل صيانة اللغة العربية. ويبقى المجال قصيرا  
و لكل رؤيته و لا أريد أن أرجع إلى مثال وضعه السيد محمد

الثاني. انطلق من هذه الوضعية وقد أشار الإخوة إلى أن اللغة العربية هي الوعاء والحامل والحاضن للشخصية أو المجتمعية أو الفردية . و تحبّب اللغة العربية يرجع إلى عنصرين أولهما أنه لم تحسم عندنا إلى حدّ الآن مسألة الهوية واللغة عنصر من عناصر الهوية ولو حسمت هذه المسألة لكان الخيار مرتبط بحسب مسألة الهوية وخيار اللغة العربية في تجذيرها وتنميتها ومطالبة الحزب الدستوري سنة 1937 بالتعريب فهذا الشيء نطالب به نحن أيضا اليوم وهذا يعني أيضا أن اللغة العربية أصبحت تستعمل كأداة للسياسة ولم تعد للهوية والثقافة ولمقاومة الصراع الحضاري والثقافي لأننا مازلنا لم نثبّت الأرضية التي سوف نطلق منها. لو نحسم المسألة في تونس ونقول أننا جزء من الأمة العربية واللغة العربية هي حاضنتنا وهي حاملة حضارتنا ووجودنا ستحسم بعد ذلك عدّة مسائل.

### شقّ فرنكفوني مسيطر على القرار

الجانب الثاني قدرنا أن كانت أبوابنا مفتوحة للغزو الحضاري والثقافي وأصبح لنا اليوم في البلاد شقّ فرنكفوني كبير جدا وأصبح مسيطرا على القرار وهو الذي يوجّه هذه الثقافة وهذا النمو الثاني الذي أشار إليه الأستاذ عطّله أصحاب القرار المنتصرين للثقافة الأخرى والمنتصرين للفرنكفونية. فأصبحت اللغة العربية لغة التخلف وهي محاولة لهدم الشخصية العربية

وذلك بتقزيمها وتفتيتها ، وهؤلاء هم فرسان الغزو الحضاري والثقافي. وبالتالي أنا أشكر المتدخلين في هذا الجانب وليس من باب المفاضلة بما استفدت شخصا من الأستاذ الذواوي من هذا الاتجاه وأرجو أن نربط كل إصلاح نادي به في المستوى الثقافي أو التربوي من أجل صيانة اللغة العربية وقبل ذلك من أجل تنميتها لأنها متجهة نحو الاندثار عبر فرسان الفرنكفونية الموجودون ببلادنا ولا نخجل أبدا للتصدي لهم وتسمية الأشياء بمسمياتها و كل فريق يعرف مكانه.

أشير أيضا وأن هناك قلة قليلة من المدافعين عن اللغة العربية وأنا سعيد لمّا أسمع الأستاذ بن سلامة أو الأستاذ الذواوي ولأستاذنا الجيلاني بالحاج يحيى الذي تحدّث عن اللغة العربية وعن القاموس وغياب المراكمة والتواصل كما ذكر الأستاذ بن سلامة وهذا الغياب خاصة بالنسبة للتواصل يهدّد اللغة العربية في تونس. أشكركم وأعتذر إن كان في مداخلتي بعض الإطالة.

### الأستاذ عبد اللطيف الفورتي

شكرا للأستاذ أحمد الاينوبلي وأحيل الكلمة إلى الأخ محمد لعموري.

### الدكتور محمد لعموري

## ما يسمع عبر الأثير كارثة

أشكر وافر الشكر الأستاذ إسماعيل بولحية و حركة الديمقراطيين الاشتراكيين و ألتمس بادئ ذي بدء من الأستاذ محمود الذوادي أن يلحق الأستاذ بالحاج يحيى و المتكلم من ضمن الـ 5% الذين عندما يسمعون الازدواجية اللغوية في حياتنا اليومية يقولون اللهم إن هذا منكر، فالأستاذ بالحاج يحيى تصادم مع ابنته و أنا أتصادم يوميا مع أنجلي. الزائر لمنطقة جديدة يلاحظ أول ما يلاحظ ما له علاقة بالبيئة ثم الشرطة خاصة من ناحية الهدام و أخيرا المظهر الذي عليه المواطن و كذلك اللغة. هنا إذا استمعت إلى اللغة عند الشعب التونسي فإنك تصاب بأسى عميق و الأمثلة هنا عديدة خاصة على المستوى الكتابي: مثال: شركة الفوراتي إخوة و هو ترجمة للفرنسية: Société Fourati Frères و الأصح هو: شركة الفوراتي و إخوته.

إذن يتعلق الأمر بالاعتناع الوطني الجاذب و القرار السياسي ثم لا بد من خطة و تطبيق بحزم عن طريق هيئات مختصة. ثانيا كنا في شمال إفريقيا و خاصة في تونس من الرواد الأول في اللغة العربية من زمن جريدة الحاضرة و أيام النهضة و الثعالي بالإضافة إلى تأثير جامع الزيتونة، كنا رواد اللغة العربية و ما لم يتطرق إليه الإخوة الأفاضل أن ما يقرأ في الصحف اليومية التونسية و ما يسمع عبر الأثير لا يصح إلا أن أسميه كارثة.

سابقا كنا في الإذاعة و أنا ما زلت صغيرا طلبني السيد الشاذلي القليبي من قسم الأخبار و أصلح لي بعض الأخطاء عند تقديم موجز الأخبار. كان الموقف مفيدا و جعلني أحس بالإكبار لهذا الرجل الذي هداني و أعطاني الصواب. في موضع آخر، كان لي زميل ناداه في يوم من الأيام السيد محمد مزالي و قال له بأنه سمعه يقول: ليلا نهارا و الصحيح هو ليلا و نهارا أو ليلا نهارا و بذلك وقع تلقينا. في فترة سابقة تكوّنت خلية اللغة العربية و الإلقاء بالإذاعة و سمّيت على رأسها و بعد أربع سنوات تقريبا أحتج البعض من الدكاترة على وجودي على رأس هذه اللجنة و لضعف المسؤولين في تلك الفترة وقع إعفائي مباشرة، في تلك الفترة كان الشيخ البشير اللقاني يشرف على متابعتنا عند تقديم نشرات الأخبار. كذلك الاستماع الخاطيء للغة شائع في الإذاعة و التلفزة و الأمثلة كثيرة منها الإسقاط الرديء للغة مثال: استراحة المحارب و كأن الفلسطيني الموجود بتونس هو موجود لهذا الغرض. كذلك استعمال كلمة الأريحية في السياقة فالأريحية هي الفضل عن اقتناع و عن سمو نفس.

لهذا إخوتي فالقضية قضية صحو و لا بد من خطة وطنية و يؤسفني جدا أن أنحاز لما قاله حافظ إبراهيم و معروف الرصافي و المرحوم محمود المسعدي و غيرهم من الرواة و لكن لا بد من ردة فعل ليكون لصيحة الفزع حلّ باعتبار و أن لغتنا العربية من

أهم المقومات و لمن سيتولى الأمر مستقبلا عليه بإرجاع أمجاد العربية في الصحف و في الإذاعة و التلفزة و ببارك الله فيكم و معذرة على الإطالة و شكرا.

### **الأستاذ عبد اللطيف الفورتي**

شكرا للأخ عليّة على إضافته القيمة حول أهمية صيانة اللغة العربية و أحيل الكلمة للأخ فتحي النوري.

### **الدكتور فتحي زهير النوري**

#### **الطلبة التونسيون يستهزؤون من اللغة**

أرحب بالإخوة ضيوف حركة الديمقراطيين الاشتراكيين و أشكرهم على الحضور بيننا إذ غالبا ما نجد ترددا لدى الأساتذة الجامعيين في الحضور عندما يتعلق الأمر بأحزاب المعارضة و لو أن الأمر أصبح عاديا بالنسبة لحركتنا.

أذكر في بداية هذا التدخل تجربة بسيطة و حادثة رأيتها في إحدى الكليات في تونس و هي كلية العلوم الاقتصادية و العلوم السياسية و التصرف بجدوبة و هي تهم اللغة و ما جلب انتباهي في هذه الجامعة هو أن عدد الطلبة الأفارقة كبير جدا، كنت عند إلقاء الدرس أستعمل اللغة الفرنسية لأنني أستاذ اقتصاد و عند إلقاء المحاضرة باللغة الفرنسية ألاحظ أن الطلبة التونسيين غير

متمكنين فاستأذن من الطلبة الأفارقة و أقوم بالترجمة الفورية للطلبة التونسيين و أحاول تعريب المصطلحات الفرنسية في الاقتصاد فألاحظ للأسف و أن الطلبة التونسيين يستهزؤون من اللغة و عندما وقع الامتحان لاحظت أن الذين تحصلوا على المعدل هم الطلبة الأفارقة و كان استنتاجي الشخصي و أن الطالب التونسي لا يفهم بالفرنسية في الوقت الذي نجده غير متمكن من اللغة العربية بل مستهزئ بها و على مستوى الشغل نجد نفورا من أصحاب المؤسسات لأنهم مقتنعون و أن المستوى الثقافي لطالبي الشغل يبقى ضعيفا إلى حد العجز عن تحرير مطلب عادي و أصبح خوفنا كل الخوف على المستقبل خاصة من ناحية المستوى عند التلميذ أو الطالب أو عند المدرس نفسه. ظاهرة اللغة لا تختص بها تونس فقط بل نجدها أيضا في فرنسا حيث لا يتحكم الفرنسي في لغته لا كتابة و لا نطقا و غالبا ما نجد الدول المسيطرة اقتصاديا تبحث على السيطرة لغويا و بما أن لنا في تونس برنامج للتحكم في الطاقة فلا بد أن يكون لنا برنامج في التحكم في اللغة . و شكرا على الحضور.

### **الأستاذ عبد اللطيف الفورتي:**

شكرا للأخ النوري و أحيل الكلمة إلى الأخ كمال ممثل الاتحاد الديمقراطي .

## كلمة السيد كمال الساکري

### ضيف من الاتحاد الديمقراطي الوندوي

#### التعريب قصة هوية و اختيارات و تعليم

أشكر حركة الديمقراطيين الاشتراكيين و ألاحظ أن المشاكل التي استمعت إليها فيما يتعلق بصيانة اللغة العربية و هي مشاكل تقنية تتعلق بالإعراب أي بأن تكون مشكولة إلى آخره. القضية هي أخطر عندما في الاتحاد الديمقراطي الوندوي و نعتقد أن قضية التعريب هي قضية هوية و هي قضية اختيارات و هي قضية تعليم منذ الحماية إلى اليوم و لو عدنا إلى التاريخ و كيف ركزت الفرنسية و كيف وقعت فرنسا العقول و تعريبها من الأعلى إلى الأسفل ن من النخب إلى المواطن العادي و تواصلت للأسف هذه السياسة إلى اليوم و القرار السياسي الذي يطالب به الجميع نحن ندعمه و نجده غير كاف نظرا لأن مسألة الفرنسية و التعريب و الجانب النفسي الذي تحدث عنه ابن خلدون و مفاده أن المغلوب هو مطبوع بتقليد الغالب. القضية عميقة و حلها يتطلب الوقت و ليس بحلول تقنية بسيطة في خطة تعريب و صيانة اللغة العربية. أعتقد أن غياب مشروع قومي ديمقراطي في أقطار الوطن العربي مسؤول عن ذلك و أعتقد أن الهزائم و النكبات التي نعيشها و يعيشها العرب تجعلنا ننفر من العربية أحببنا أم أبينا. تطلب من

الطفل أن يتكلم العربية في القسم و في الشارع و تطلب منه أن يتحاور مع الأمم و يشعر أن لغته مهزومة. هذه المقاربات لها من الصواب و من الحكمة و لكن تبقى أدنى مما نصل إليه و هو أن نعتز بلغتنا اعتزازا حقيقيا و ليس مناسباتيا أو في المحافل و أن يقع لأم الجرح بين العروبة و الإسلام ن بين العروبة و القرآن و إن كان دخل فيها الكثير من التأول و التأويل للدين و الدين و السياسة إلى آخره... فانحرف بالقضايا الأساسية الحقيقية للهوية و مجرد الحديث في تونس عن حديث يصنف صاحبه مباشرة في اتجاه سياسي و القضية أعمق لأنها قضية هوية و قضية عدم الفصل بين العروبة و الإسلام بصرف النظر عن تأويلاتنا السياسية.

#### نحفظ في مواصلة التعريب

الجانب الثاني هو أن هناك في تونس نخبة حقيقية انبنت منذ الحماية إلى اليوم و أصبحت تمثل صاحبة الفيتو داخل الاختيارات حتى أن القرار السياسي لا معنى له.

التعريب بدأ في الإعداد و كنا ننتظر أن يتواصل في الثانوي، فماذا حدث؟ عربت بعض المواد و الرياضيات مما نتج عنه خليط هجين لا علاقة له باللغة العربية و لا باللغة الفرنسية ثم وقع تحفظ حقيقي لمواصلة تعريب الرياضيات في المرحلة الثانوية بل الأخطر من ذلك أنه في مستوى المدرسة النموذجية التي أنشئت

### الخوف من تفهقر العربية بفعل العولمة

أبدأ مداخلتني بالتذكير أنه في سنة 1999 وفي مسامرة رمضانية وكان الطقس شتاءً وكان موضوع المسامرة : اللغة العربية زمن العولمة ، وكان السيد بلحاج يحيى موجوداً وكذلك السيد الحمزاوي وكان التخوف كبيراً من أن تؤدي العولمة إلى تفهقر اللغة العربية واليوم نلاحظ أن المخاوف موجودة بالفعل وأريد أن تكون هذه المسامرة على روح الفقيه محمد السنوسي وهو لمن لا يعرفه خريج باريس للرياضيات واكتشف حجم الكارثة اللغوية في تونس فقرّر عوض تدريس الرياضيات بالفرنسية أن يتخصص في العربية ويسعى بالتالي إلى الحصول على التبريز فيها وعندما رجع إلى تونس درّس الرياضيات بالعربية في الكلية الزيتونية كما درّس غيره من الأساتذة الفيزياء بالعربية وخاصة البشر قوشة. ولاحظت بنفسني بعض التآليف بالعربية في الرياضيات والفيزياء من ذلك الوقت وأتمنى لو يعتمد الخبراء في وزارة التربية هذه التجربة لتطوير التعريب خاصة وأن مستواها جيد جداً.

من ناحية أخرى لا يجب أن نعتبر اللغة العربية لغة القرآن لغة مغلقة وغير منفتحة على المصطلحات الأخرى وآخر دراسة أظهرت أن المصطلحات القرآنية بها مصطلحات حبشية ومصطلحات حميرية ومصطلحات نبطية بالإضافة إلى تضمّنها اللاتينية. إذن أدرج

منذ أسابيع عدنا إلى الانجليزية كلغة رسمية رئيسية وأنا لست ضدّ تدريس اللغات الأخرى لكن لن يتم ذلك كما قال الأستاذ الذواوي الأبعد أن نمتلك لغتنا أولاً وبعد ذلك تراثنا والمثال يقول منذ القديم: "من حفظ لغة قوم أمن شرهم".

القضية الثالثة التي أريد أن أختتم بها وهي تمويل التعليم، تونس من الدول التي تنفق مبالغ طائلة تقارب 7 مليارات في اليوم الواحد فقط وهو رقم نباهي به بين أقطارنا العربية والبلدان الإسلامية ولكن لم يؤت أكله لأسباب كما بينت بعضها معقّدة ولذلك تفتح الأبواب أحياناً لتمويلات من انقلترا ، من المركز الثقافي والبرامج إضافة إلى فرنسا وأنتم على علم بالجامعة الفرنسية وعلى علم بما تنفقه انقلترا من أموال وبرامج بالنسبة للدول لعلّها تفكّر تخفيف عبء التمويل ولكن عاقبته وخيمة وتضعنا منذ خمسين سنة ننادي بالتعريب الفعلي والذي لم نبلغه بعد. وشكراً.

### الأستاذ عبد اللطيف الفورتي

شكراً للأخ ممثل الاتحاد الديمقراطي الوحدوي وأحيل الكلمة إلى الدكتور رضا بن حسين.

### الدكتور رضا بن حسين

### أهملنا الجانب العقائدي في الندوة

مرحبا بأساتذتي الكرام ، شكرا على المداخلات القيمة والمفيدة ، ولي بالمناسبة ملاحظة شكلية إذ تلقينا الدعوة لحضور هذه الندوة وكان موضوعها على ما أعتقد " اللغة العربية، لغة القرآن الكريم" لقد تطرقتم إلى اللغة في المنظور السوسولوجي ومن الجانب النفسي وفي المنظومة التربوية التونسية والتجربة السياسية وعلاقتها باللغة غير أننا أهملنا الجانب العقائدي وعلاقة هذه اللغة ، لغة الضاد ، بالقرآن الكريم ونحن في هذه الأجواء الرمضانية المباركة. وشكرا.

### عمار بالحاج عمار

لا يمكن أن نتحدث عن اللغة العربية وننسى المنظومة التربوية التي هي المسؤولة عن تكوين جيل متمسك باللغة. يجب أن ننظر إلى الإصلاحات التربوية الأخيرة وننظر إلى حال اللغة العربية في هذه المنظومة.

### بين تطرفين ضاعت اللغة العربية

في تونس هناك موقفان أحدهما معاد للغة وذلك من بداية القرن إلى اليوم ويصارع على ضرب الهوية وضرب اللغة العربية، وهو موقف إيديولوجي. وموقف آخر متعصب للغة إلى حد الانغلاق وإلى حد العمل ضد حركة التاريخ إلى حد تكفير من

القرآن مصطلحات أخرى ولقد قام العرب المسيحيون في القرن التاسع عشر تعريب المصطلحات الغربية وإدخالها إلى اللغة العربية لذلك تطورت اللغة العربية في القرن التاسع عشر من لغة ثقيلة إلى لغة عصرية وإعطائها نفسا جديداً وتكون بالتالي لغتنا التي نتصر إليها ويجب أن تدخل فيها مصطلحات جديدة لكن بشرط أن لا تكون لنا ازدواجية لغوية لأن فيها نسيان للغتنا ولو أن لغتنا العربية حالياً أفضل بكثير وأقوى بكثير مما كانت عليه على مر التاريخ، ففي الخمسينات كانت قلّة متمكّنة من اللغة العربية لأن هناك قلّة تحفظ القرآن وتكلم الفصحى، لكن ممّا يقلق فعلاً هو أن النخبة العربية لا تؤمن باللغة العربية وتجنح إلى تدريس أبنائهم في المؤسسات الأجنبية وتكلم عوضاً عن العربية اللغة الفرنسية. وهذه النخبة تمثل خطراً لأنها في الوقت الذي يقبل فيه الناس على اللغة العربية بفضل التعليم والفضائيات نجدها لا تؤمن باللغة العربية وأحسن مثال لذلك نجد أن النخبة في دبي لا تتكلم إلا الانكليزية، ونجد أيضاً في شوارعنا وفي بعض الأحياء الراقية أ، بعض الناس لا يتكلمون إلا الفرنسية. هذه النخبة التي تعمل على نصرة الفرنكفونية ستهزم في نهاية المطاف لأن الشعب التونسي أصبح متمكّناً من اللغة العربية لكن يلزمنا أيضاً إصلاح التعليم حتى تكون للغة العربية مكانة مميّزة وعلمية. وشكرا.

### هاجر الوسلاتي

يتكلم لغة ثانية خلاف اللغة العربية. وبين التطرف سواء يميناً أو يساراً ضاعت اللغة العربية وهنا يكون المجال مفتوحاً أمام الأحزاب السياسية ومكونات المجتمع المدني للعمل في جو من الاعتدال. في المنظومة التربوية الأخيرة وقع التخفيض في تدريس اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والتفكير الإسلامي من حيث الكم ومن حيث الضواريب وهنا أتذكر ما أشار إليه المحاضر محمود الذوايدي إلى البون الشاسع بين ما تنادي به الإدارة من تعريب وبين ما نعيشه فعلياً في المجتمع وعلى أرض الواقع، وما وقع في التعليم من الحد من ساعات التدريس بالعربية هو كان عن وعي. وشكراً.

### رشيد غانم

#### قضية الهوية حسمها المجلس التأسيسي

شكراً، عندي استيضاح أتوجه به إلى الأستاذ أحمد الإنبولي بخصوص مسألة الهوية التي اعتبرها قضية لم تحسم بعد في تونس وأنا أخالفه النظر في هذه المسألة باعتبار وأن الهوية العربية الإسلامية حسمها المجلس التأسيسي عندما قال أن الجمهورية التونسية لغتها العربية ودينها الإسلام. ولو كان هناك طرح آخر وهناك من يقول أننا في الأصل برابرة وهناك من يدعو إلى إقامة

دولة لائكية والسبب في كل هذا أننا لم نحسم بعد قضية الهوية وشكراً.

### البشير بن سلامة

كنت في وقت من الأوقات مسؤولاً في الإذاعة باعتباري رئيس ديوان المدير العام وكنت أفرض على من يدخل الاستيديو لتسجيل حديث أن يمرّ بالثالوث: المرحوم أحمد خير الدين وحسين الجزيري ومحمد اللقاني. ولو عدنا إلى مداولات المجلس لوجدنا أن تونس دولة مستقلة لغتها العربية ودينها الإسلام وهذا ما فرضه الحبيب بورقيبة الذي رجح كفة هذه التسمية وشكراً.

### محمود الذوايدي

#### حملة وطنية لتعريب المحيط

عندما أتحدث عن قضية الهوية ألاحظ أن كل الدراسات في العلوم الاجتماعية تدل وأن هناك علاقة بين الهوية واللغة. واللغة هنا هي بطاقة الهوية يعني اللغة المزدوجة والثقافة اللغوية خاصة عندما تكون اللغة الأجنبية هي البارزة في المسرح عند هذا الشخص التونسي المزدوج اللغة والثقافة وأن انتماءه الواضح سوف يكون مرتبكاً وأنا حسب ملاحظاتي هذا هو الموجود. لا

## عبد اللطيف الفوراتي

أحيل الكلمة حتى لا أطيل عليكم إلى الأخ إسماعيل بولحية ليختتم هذه المسامرة و شكرا.

### كلمة الاختتام للأمين العام إسماعيل بولحية

#### التحسيس هو دورنا كأحزاب و نخب

أريد في ختام هذه السهرة أن أذكر وأن حركة الديمقراطيين الاشتراكيين من همومها أن تحافظ على الهوية العربية الإسلامية وهي تلتقي مع الحزب الديمقراطي الوحدوي في هذا باعتبار وأن الأحزاب التي ليست في السلطة ليست تحت ضغط الأحداث ولها متسع من الوقت و التفكير حتى تحافظ على الثوابت . في السنة الماضية وفي مثل هذا الشهر المبارك اخترنا موضوع "تأسيس القيروان و دوره في نشر المذهب المالكي في الربوع التونسية و في المغرب العربي " و هذه السنة اخترنا موضوع " صيانة اللغة العربية " و دعونا إليها الأساتذة الفضلاء محمود الذواودي و الجيلاني بالحاج يحيى و البشير بن سلامة و كالعادة نعهد لأخيـنا و صديقنا عبد اللطيف الفوراتي تسيير الجلسة. صحيح أننا ننتمي إلى جيل بدأ مع بداية الاستقلال يرفع التحدي تجاه لغة الاستعمار اللغة الفرنسية رغم أننا تعلمناها و درسناها بفرنسا و هو أن نحافظ على لغتنا العربية و أن نتقنها. أنا بدأت حياتي

يجب أن ننظر إلى اللغة على أنها وسيلة تواصل و إنما هي مرتبطة أشد الارتباط باللغة و الثقافة المزدوجة تعطي الأولوية للثقافة الأجنبية و اللغة الأجنبية و سوف يفرز لك تونسيا من هذا النوع و خاصة لدى النساء اللاتي نجد عندهنّ تعاطفا أكثر من الرجال نحو اللغة الفرنسية.

عندما نتحدث عن اللغة الأم : إذا كانت الأم التونسية المتعلمة على الخصوص هي غير متعاطفة في المقام الأول مع اللغة الوطنية فكيف تنتظر من تنشئة لغوية في أسرتها فيها تعاطف مع اللغة العربية. إذا كان وضع اللغة العربية كما وصفناه منذ الاستقلال و هو وضع سيء يدعونا إلى القيام بحملات أسوة بما قمنا به في مجالات أخرى ( حملات ضدّ الرمد- التنظيم العائلي) نجحنا فيها فلماذا لا نقوم بحملات إذاعية و إعلامية تحسس التونسي بأن له لغة وطنية و أصرّ هنا و أن الجانب النفسي أي التعريب النفسي يبقى أهمّ الأشياء. المؤسف أن النخب الثقافية غير مهياًة ثقافيا لأن ترخّب بهذا المشروع لأن اللغة العربية لا تحتل المكانة الهامة في قلوبها و لا في استعمالاتها و يبقى السؤال الهام : أين هم المسؤولون و ما ينادون به حول صيانة اللغة العربية؟ على مستوى القناعة هناك اهتمام لكن على المستوى الملموس فهو غائب في الوقت الذي نحن فيه في حاجة إلى تعريب المحيط و شكرا جزيلا.

كصحافي بجريدة العمل و كانت كتاباتي أنا و عبد الكريم موسى و صلاح الدين بن حميدة و غيرهم و معنا السيد مصطفى خريّف رحمه الله و هو مسؤول على مراجعة الكتابات حتى تبقى دائما و أبدا متماشية مع سلامة اللغة.

أتذكرّ بعد ذهاب رشيد ادريس جاء السيد فريد السوداني و هو شاب قام بدراسته بباريس و كان يخلو إلى مكتبه لإعداد الافتتاحية ثم يمررها للطبع عن طريق المرحوم مصطفى خريّف باعتباره مؤتمنا على اللغة العربية، في هذه الفترة جاء منير شمة و كانت له طريقة خاصة و مميزة في نطق اللغة العربية ممّا جعل من تونس أن تبقى منارة للحضارة العربية. في الحقيقة و بالرغم عمّا قلناه و أبديناه ليست متشائما لأن المحافظة على اللغة ليست في نفس المستوى في جميع الجهات، الجنوب التونسي محافظ على اللغة العربية لأن الغالبية ليسوا مندمجين مع الخليط الموجود بالمدن و لهجتهم أقرب للعربية الفصحى. عشت في ليبيا كذلك و علاقتهم باللغة العربية طيبة في الوقت الذي لا ينطق الجزائريون أبدا باللغة العربية.

كنت في وقت من الأوقات مدير وكالة تونس إفريقيا للأخبار و مراسل الإذاعة التونسية و الجرائد الحزبية و كان يطلب منا

دائما التساجيل الخاصة بالحبيب بورقيبة التي تخاطب الناس بالعربية من نوع السهل الممتنع حتى يقع العمل بها .

أعتقد و أن دورنا كأحزاب و كنخبة أن نسعى دائما إلى التحسيس في مجال التعليم و كذلك لدى السلط و أن نبّر عن رأينا في الأماكن التي يمكن أن يبلغ فيها صدى صوتنا إلى المسؤولين دفاعا عن اللغة العربية ، و أنا شخصا سواء في مجلس النواب أو لدى مناقشة الوزير الأول فإننا نعمل على الدفاع عن اللغة العربية كمظهر و جزء و ركن من أركان الهوية العربية الإسلامية و هوية تونس.

في هذه السهرة التي تمتّعنا فيها بمدخلات قيمة، أشكر الأستاذ محمود الذوادي و الأستاذ الجيلاني بالحاج يحيى الذي أبقى إلا أن يحضر رغم التعب و السيد البشير بن سلامة و الأخ أحمد الإنبولي و ممثّل السفارة الليبية... و أنا سعيد بهذه الأمسية و أشكركم و أتمنى أن تتجدّد معكم في مناسبات أخرى و السلام عليكم و بارك الله فيكم.

الأخ الأمين العام إسماعيل بولحية يفتتح المسامرة الرمضانية

الأستاذ الجبلاني بالحاج يجيى يلقي محاضرة وهو بين الأخ عليه  
العلاني مقرر لجنة التنمية السياسية وعبد اللطيف الفوراتي منشط  
السهرة